النشاط التجاري لموانئ اليمن في عصر الدولة الرسولية

(٦٢٦- ٨٥٨هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤م)

أ.م.د. محمد ميسر محمد بهاء الدين

علي مقداد رشيد*

ملخص البحث

يعد النشاط التجاري عماد قوة اقتصاد الدول والحكومات حيث من خلاله يكون ازدهار الدولة اقتصادياً وعماد الخزينة التجارية للدولة إذا ما عرف حكام الدول الساحلية كيفية التعامل بالشكل الصحيح مع تلك الأموال ووضعها في المكان المناسب لتطوير الدولة، وفي بحثنا هذا سنتناول طبيعة النشاط التجاري لموانئ اليمن وكيفية اتخاذ سلاطين الدولة الرسولية أساليب انجاح عملية التبادل التجاري بين اليمن وباقي الدول خاصة الهند والصين ومصر وباقي الدول .

Abstract:

Commercial activity is the mainstay of the strength of the economy of states and governments, through which the prosperity of the state is economic and the commercial treasury of the state is the mainstay of its economy, especially if the rulers of coastal countries know how to properly deal with those funds and place them in the right place for the development of the state, and in our research we will address the nature of commercial activity For the Yemeni ports and how the Sultanate of the Apostolic State takes the methods of making the trade exchange between Yemen and the rest of the countries especially India, China, Egypt and the rest of the countries successful .

مقدمة

تعد الدولة الرسولية التي حكمت بلاد اليمن منذ سنة (٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م) من الدول التي أضافت لليمن الكثير من الاصلاحات وفي مختلف الجوانب الإدارية والسياسية والحضارية، وعاشت اليمن خلال تلك المدة في حالة انتعاش اقتصادي وتجاري بسبب اهتمام الحكام الرسوليين بالتجارة والموانئ بشكل خاص وكانوا على قدر من الدراية والإلمام بهذه الأمور، فعاشت اليمن حقبة ذهبية في عهد الرسوليين على بالرغم من المشاكل الداخلية والأخطار الخارجية التي كانت تحدق بهم .

* جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية

لقد اهتم سلاطين بني رسول بالموانئ اليمنية اهتماماً بالغاً وملحوظاً، وان هذا الاهتمام سببه اقتصادي، إذ إن تجارة اليمن البحرية لم تكن تتوقف طيلة السنة وكانت تدر عائدات كبيرة للاقتصاد اليمني وساعدتهم على النهوض باليمن خاصة عهد السلاطين الرسوليين الأقوياء، وكان السلاطين مهتمين بالجانب التجاري بل حتى إنهم كانوا يشرفون في بعض الأحيان بأنفسهم على متابعة التجارة وأمور التجار، فكانوا يعاملون التجار معاملة حسنة كي يكسبوهم وكانوا يكرمونهم دون غيرهم(١) .

وادرك سلاطين بني رسول أهمية التجارة البحرية إذ إنها تعد بمثابة الشريان الحيوي لدولتهم والنافذة التي تطل على العالم الخارجي .

لذا سوف نتطرق إلى سلسلة الإجراءات التي قامت بها الدولة الرسولية لحماية التجار والسفن التجارية القادمة إلى اليمن وسبل توفير الحماية في مختلف المجالات .

المبحث الأول: إجراءات سلاطين بني رسول لتشجيع التجارة :

ادرك سلاطين بني رسول مدى أهمية الدور التجاري لموانئ اليمن من الناحية التجارية في الداخل والخارج على حدٍ سواء، وان تجارة الموانئ من شأنها أن تدر اموالاً طائلة تساعد على نمو اقتصاد الدولة الرسولية لذلك فقد صبوا جهدهم على توفير كافة الوسائل التي من شأنها ان تساعد على ازدهار حركة التجارة، وقد اتخذوا جملة من الإجراءات ومنها:

١. الاهتمام بالتجار القادمين إلى اليمن ومعاملتهم بطريقة حسنة:

قدم سلاطين بني رسول كافة التسهيلات بهدف تشجيع التجار على المضي للتجارة في عدن والمتاجرة ببضائعها كذلك مع دول أخرى، ومن جملة تلك الإجراءات انهم قاموا بإعفاء التجار الذين يأتون لميناء عدن للتجارة مبكراً من (الفوة)(٢)، وكان سلاطين بني رسول يعملون على توفير كافة وسائل الراحة والسكنية للقادمين إلى الشحر، وكان يشرف على هذه الإجراءات اناس يسمون بـ (المتصرفين)(٣)، وكان سلاطين بني رسول كذلك يشرفون بأنفسهم على متابعة الشؤون

---

(١) علي بن الحسين الخزرجي (ت: ٨١٢هـ / ١٤٠٩م)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني عسل، ط٢، دار الآداب (بيروت : ١٩٨٣)، ج١، ص٨٠ .

(٢) الفوة: عبارة عن كتاب وسجل ضريبي كان يتم توزيعه على التجار أو كان التجار يقومون بشرائه اجبارياً عند الوصول لميناء عدن، ويدون فيه عدد مراكب التجار وكمية البضائع التجارية بشكل مفصل وذلك لاستحصال الضرائب من التجار القادمن لليمن. مجهول، نور المعارف في نظم العهد المظفري، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار (صنعاء : ٢٠٠٣م) ج١، ص٤٩٩ .

(٣) المتصرفين: وهم الموظفين الموكلين من قبل الدولة الرسولية للقيام بشؤون ميناء الشحر الرسولي. مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية جباية بلاد اليمن في عهد السلطان الملك المؤيد الرسولي، تحقيق: عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية (صنعاء : ٢٠٠٨م) ص١٢٩ .

التجارية وتشجيع التجارة، فنرى بأن السلطان المظفر الرسولي سافر إلى عدن سنة (٦٤٨هـ/١٢٤٩م) ولتقى بالتجار واكرمهم وازال المظالم عنهم وكان ذلك بهدف تشجيع الحركة التجارية في اليمن بصورة عامة[١]. فقد ازدادت الحركة التجارية في اليمن وبدء الناس يمارسون هذه المهنة وانتعشت الحركة الاقتصادية في اليمن بصورة عامة .

٢. الاهتمام بالموانئ اليمنية وتطويرها:

إن الركيزة الاساسية لعملية التبادل التجاري ليس في عصر بني رسول فحسب إنما في مختلف العصور يعتمد على موقع البلد ووقوعه على الساحل، وكما نوهنا بداية الرسالة بموقع اليمن البحري المميز وكذلك وجود اكبر ميناء حيوي مهم فيها كان لهذا أمر مهم في تجارة البلد، لذا فقد حرص سلاطين بني رسول على تقديم كافة الوسائل التي من شأنها تساعد على تطوير الموانئ والاهتمام بها، فقد كان لميناء عدن السبق من حيث الاهمية والاهتمام كونه واحدة من اقدم الموانئ اليمنية وله موقع مهم وهو مقصد القوافل التجارية، إذ نرى أن السلطان نور الدين الرسولي قبل وفاته بأعوام قليلة قد زار عدن وقام بإكرام التجار[٢] ولاسيما تجار الهند، ونتيجة لذلك اقدم ملك الهند بأرسال هدية له عرفاناً له[٣]. اما السلطان المؤيد الرسولي (٦٩٦-٧٢١هـ/ ١٢٩٦-١٣٢١م) فنراه بعد ان تولى الحكم قام باتخاذ عدة اجراءات وتسهيلات بهدف انتعاش التجارة، فقام بتخفيف العشور والضرائب على البضائع، فازدادت بذلك الحركة التجارية في الموانئ ولاسيما ميناء عدن[٤]. كما زار السلطان المظفر الرسولي (٦٤٧-٦٩٤هـ/ ١٢٤٩-١٢٩٤م) عدن عندما تولى الحكم والتقى بالتجار وطمأنهم على احوالهم وتجارتهم ونال ثقة الناس[٥] ، كما ازدادت ايرادات ميناء عدن عندما تولى السلطان المؤيد الرسولي بفضل اجراءات الحكام الرسوليين السابقين[٦] .

ولم يقتصر نشاط سلاطين بني رسول في تنشيط التجارة في ميناء عدن فحسب، بل كان لهم نشاط في موانئ يمنية أخرى إذ نرى بأن السلطان الناصر الرسولي قد قام ببناء وتطوير

(١) بدر الدين محمد بن حاتم الهمذاني اليمامي (ت: ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)، السمط الغالي الثمن في اخبار ملوك الغز في اليمن، تحقيق: ركس سمث، دار الكتب(صنعاء : د/ت) ص٢٦٨ .

(٢) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٨٠ .

(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

(٤) محمد علي البار، عدن لؤلؤة اليمن عبر العصور، دار كنوز المعرفة (جدة : د/ت) ج٢، ص٢٧٣ .

(٥) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٨٠ .

(٦) محمد حسين الفرج، اليمن في تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الملك الاكبر، اصدارات وزارة الثقافة والسياسة اليمنية (صنعاء : ٢٠٠٠)، ص٦٤٨ .

ميناء الفازة فقد قام بجلب الخبراء إليها فقاموا بتطوير الميناء وتوسعته والهدف من ذلك كي يكتسب ثقة التجار ويتسع لعدد اكبر من السفن التجارية[١] وكذلك الأمر فيما يخص ميناء الشحر فالدلائل تشير إلى أن السلطان المظفر الرسولي[٢] قام بتجديده وتطويره سنة (٦٧٠هـ / ١٢٧١م) . وكان ميناء الشحر مزدهراً في عصر بني رسول وهذا يدل على اهتمام الرسوليين بهذا الميناء وتهيئته لاستقبال التجار والسفن التجارية[٣] .

بهذه الإجراءات تمكن سلاطين بني رسول من انتعاش حركة التجارة في اليمن وجذبوا التجار من خلال تقديم التسهيلات لهم ومنحهم بعض الامتيازات بالتالي ارتفعت ايرادات الموانئ اليمنية بعد هذه الإجراءات، وسنبين في الجدول الاتي حجم الأموال التي كانت تجبى سنوياً من التجارة الخارجية لصالح الدولة الرسولية، والجدول الاتي يوضح لنا طبيعة المبالغ المستحصلة من البضائع التجارية القادمة لموانئ اليمن[٤] :

الميناء	عوائده المالية السنوية
عدن	١,٤٧٠,٠٠٠ دينار
ظفار	٤٢٠,٠٠٠ دينار
الشحر	٢٠٠,٠٠٠ دينار
المخا	١٥,٠٠٠ دينار "بعد انخفاض التجارة بعد اكتشاف طريق رأس افريقيا إلى اوروبا"

لذا فقد تعد حقبة سيطرة الدولة الرسولية من اهم الحقب التي شهد فيها اليمن وفرة في الأموال ورخاء في الاقتصاد[٥] .

٣. حماية التجار الوافدين إلى اليمن من القرصنة البحرية :

لم تكن مسألة حماية الطرق التجارية فكرة وليدة في عصر الدولة الرسولية، إنما هي مسألة اتخذها حكام اليمن قبل حقبة الرسوليين كوسيلة لحماية التجار القادمين إلى اليمن بعدما ادركوا

(١) إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الحكمة للطباعة والنشر (صنعاء : ٢٠٠٣)، ج٢، ص١٢٠١ .

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٨٥٢ .

(٣) مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية، ص١٢٨ .

(٤) للمزيد من التفاصيل لهذا الجدول أو هذه الاحصائيات ينظر: ر.ب سارجت، مينائي عدن والشحر في العصر الإسلامي الوسيط، ترجمة: نهى صادق، المعهد الامريكي للدراسات اليمنية (اليمن : ٢٠٠٢م) ص٥٢ .

(٥) خالد سالم باوزير، ميناء عدن دراسة تاريخية معاصرة، تحقيق: علي المحجوبي، دار الجامعة الأولى (تونس : د/ت) ص٣٣ .

بأن الطرق التجارية بحاجة إلى تأمين وحماية من اللصوص وقاطعي الطرق، وذلك لان توفير الامن يولد لدى التجار واصحاب رؤوس الأموال الجرأة للمتاجرة من دون خوف أو تردد[١] ، وقد اتبعوا لأجل ذلك قوانين صارمة فقد قاموا بمعاقبة اللصوص بعقاب شديد واستطاعوا أيضاً من القبض على عدد منهم[٢] .

وصلت التجارة في اليمن إلى ذروتها في عصر الدولة الرسولية كما ذكرنا بسبب اجراءات الدولة تجاه التجار وتوفير كافة الوسائل التي من شأنها أن تساعد على تحسين وضع التجار وسبل راحتهم، إلا انه بقي أمر وحيد لطالما أرق الرسوليين وأثر على التجارة إلا وهي حركة اللصوص في عرض البحر وعمليات السطو على السفن التجارية التي كلما ضعفت رقابة الدولة الرسولية ازدادت حدة هذه الحالة، وكانت عمليات السطو تعرف بالقرصنة البحرية[٣] .

اما مصطلح القرصنة فلم يكن بهذا الاسم في بداية ظهوره فقد اطلق عليهم في العصر الأيوبي بسراق البحر[٤] ، اما في العصر الدولة الرسولية فتسمية هؤلاء اختلفت فكان أسمهم كما تذكر المصادر (الحجورين)[٥] .

وعندما قامت الدولة الرسولية شهد اليمن نوعاً من الاستقرار في البحار والموانئ وتوقفت حركات الحجورين، وهذا الأمر كان بسبب قوة السلاطين الاوائل لبني رسول واهتمامهم بهذا الأمر بشكل خاص واعطاء الاهمية الخاصة[٦] ، لكن يبدو أن هذا الهدوء قد كان في مدة حكم نور الدين الرسولي فقط، إذ إننا نجد أن البحر قد امتلئ بالحجورين القراصنة واخذوا يترصدون السفن التجارية القادمة وقد ازدادت اعدادهم بشكل ملحوظ[٧] لاسيما في عهد المظفر الرسولي، إذ إذ إن الحجورين قويت شوكتهم حتى بلغت بهم الجرأة بأن يهاجموا مراكب مقربي السلطان، إذ

(١) علي حسن حسين أحمد، النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الايوبي، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة ام القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (مكة المكرمة : ١٤٢٣هـ) ص٣١٤ .

(٢) المرجع نفسه، ص٣١٥ .

(٣) القرصنة: تعرف بأنها عملية السطو على سفن التجار. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مطابع الدار الهندسية (مصر : ١٩٨٠م) ص٤٧٩ .

(٤) ابن حاتم، السمط، ص١٣١ .

(٥) الحجورين: طائفة من القراصنة. مجهول، الدولة الرسولية في اليمن، ص٢١٤ .

(٦) طه حسين هديل، القرصنة البحرية في اليمن الإسلامي من القرن السادس إلى القرن العاشر الهجري/ الثاني عشر إلى السادس عشر الميلادي، بحث منشور في مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، العدد١٤ (اليمن : ٢٠١٢) ، ص٢٣٧ .

(٧) هديل، القرصنة البحرية، ص٢٣٨ .

قاموا بمهاجمة مراكب شخص يدعى كافور النابلسي، ولكن تمكن حراسه من مجابهة القراصنة وقتلهم[١] ، فأثاروا بذلك الذعر والهلع بين كافة الناس في ذلك الوقت .

ويصف ابن بطوطة[٢] عندما يروي بعض الصفات لهؤلاء السراق من خلال ما سمعه عنهم برحلاته بأنهم لا يقاتلون ربان السفن إلا حين يقاتلونهم هم، وأنهم فقط يأخذون الأموال والبضائع التي على السفينة ويسرقونها، لذلك كان لزاماً على سلاطين الدولة الرسولية الوقوف بوجه القرصنة ووضع حل لهم، إذ قاموا بتأسيس اسطول من المراكب لمواجهتهم وتجهيزها باعتدة كبيرة[٣] وكانت هذه الاساطيل المجهزة لمواجهة الحجورين تسمى بالشواني[٤] فضلاً عن ذلك كان كان على سلاطين الدولة الرسولية وجوب دفع مستحقات العاملين على هذه السفن مقابل ما يقومون من عمل في البحر[٥] ، وكذلك اتباع سياسة اللين مع الذين يقبضون عليهم من القراصنة القراصنة واحياناً يعفو عنهم، وكانوا يعرضون من يمسكونهم من القراصنة المجورين على عامة الناس لكي يكونوا عبرة لمن يعتبر[٦] ، وبهذه الإجراءات تمكن الرسوليين من انهاء الحالة هذه أو أو تقليصها قدر الامكان وذلك لتسهيل حركة التجارة في موانئ وسواحل اليمن .

(١) أبي العباس، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي، طبقات الخواص اهل الصدق والاخلاص، دار المناهل (بيروت : ١٩٨٦م) ص٤١١ .

(٢) ابن بطوطة (ت: ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم (بيروت : ١٩٨٧م) ص١٦٨ .

(٣) ابن حاتم، السمط، ص٥١٨ .

(٤) الشواني: اسطول بحري استخدم كسلاح ذو حدين من قبل سلاطين الدولة الرسولية وحتى اسلافهم الأيوبيين، إذ كانوا يفرضون ضرائب كبيرة على بضاعة التجار فكانوا يتذمرون من ذلك، فقررت السلطات استخدام سفن الشواني لحماية التجار في البحر من المجورين وسطو القراصنة كي يصلوا إلى بر الامان وكذلك اقناع التجار لدفع الضرائب لانهم يقوموا بحمايتهم كذلك . مجهول، نور المعارف، ج١، ص١٧٣ .

(٥) هديل، القرصنة البحرية، ص٢٤٦ .

(٦) المرجع نفسه، ص٢٤٧ .

المبحث الثاني: استحداث الوظائف والقوانين في موانئ اليمن :

لأجل تنظيم عملية التبادل التجاري والعائدات والواردات في الموانئ اليمنية في عصر الدولة الرسولية وخاصة الموانئ الكبيرة كميناء عدن والشحر قامت الدولة الرسولية باستحداث بعض الوظائف والقوانين الهدف الرئيس منها هو لإجراء تنظيم وتسهيل عملية التبادل التجاري الصادرات والواردات، ومن جملة هذه الوظائف:

١. وظيفة تغيير الحمولات: هذه الوظيفة تعني بأن يقوم العاملين بإنزال الحمولات من على متن السفن الكبيرة ووضعها في قوارب صغيرة لنقلها، وقد عبر الرحالة ماركو بولو[١] عن هذه الوظيفة بقوله: ((ينزلون البضائع من السفن التي استوردت فيها ويوزعون الحمولات على الباركات أو على سفن اصغر حجماً))، وبالتالي يكون هناك عدد لا بأس بهم من الافراد يقومون بهذه الوظيفة، إذ إن السفن المحملة كانت تجد صعوبة في الابحار في ساحل البحر الاحمر خاصة في الليل[٢] .

٢. وظيفة ميناء الظهير: المقصود بها أن يكون الميناء مواجهاً للطرق البرية، وطبيعة الوظيفة تكمن في جمع محاصيل المناطق الداخلية لنقلها وتصريفها في المدن والمناطق الخارجية الاخرى التي كانت تفتقر لهذه المحاصيل، والمحاصيل لم تكن تقتصر على الحبوب فقط إنما مختلف أنواع البضائع، فكانت تنتقل من ميناء عدن إلى باقي المدن، إن عدن كانت تربطها طرق برية بالشمال اليمني[٣] . وكان الخيل من ضمن الأمور التي كانت تنقل من عدن إلى باقي المدن[٤] .

.

٣. وظيفة السوق: بقي ميناء عدن دون باقي الموانئ محتفظاً بمكان تجاري مهم وعلى مر الأزمنة وكان به سوق موسمي يقام في موعد محدد في أيام العشر الأولى من شهر رمضان[٥] وطبيعة وظيفته مهمة، فهي تقوم على اساس جمع المحاصيل المحلية فضلاً عن البضائع التي كانت

---

(١) ماركوبولو (٧٢١هـ / ١٣٢٤م)، الرحلات، ترجمة إلى العربية: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة : ١٩٩٥م) ج٣، ص٩١ .

(٢) عبد الجليل التميمي، دور اليمن في التجارة الشرقية الكبرى من سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢٢م إلى سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات (تونس : ٢٠٠٤م) ص٧ .

(٣) المرجع نفسه، ص٦ .

(٤) رحلات ماركو بولو، ج٣، ص٩٢ .

(٥) محمد كريم إبراهيم الشمري، عدن دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية، ط٢، دار جامعة عدن للنشر (اليمن : : ٢٠٠٤م) ص٢٥ .

تأتي من الشرق والغرب والشمال والجنوب كذلك[١] ، وكانت البضائع تجمع وتحصى في سجلات ثم تخزن في عدن أو يتم تصديرها وايضاً وفق قوائم، وكان سوق عدن من اضخم الاسواق في ذلك الوقت[٢] .

٤. وظيفة محطة الاستراحة: وسميت كذلك بـ (التتويه) اي توقف السفن لمدة معينة في الموانئ عندما تكون حركة الرياح شديدة وغير ملائمة للملاحة وقد وقع الاختيار من قبل التجار على أن يكون عدن محطة لاستراحتهم[٣] وان الاختيار هذا جاء لعدة اسباب، أ. من حيث الامان فكانت الحبال تحيط بالميناء ولا منفذ له إلا منفذ واحد من جهة البر[٤] ، وب: إن استراتيجية موقع ميناء عدن حيث كان نقطة انطلاق نحو الساحل الافريقي وخليج عدن كذلك، فالسفن كانت تأخذ كامل الوقت قبل انطلاقها وتوغلها على عكس باقي الموانئ إذ كان الانطلاق فيه وفق وقت وشروط محددين خاصة المراكب الصغيرة[٥] .

٥. وظيفة الفرضة[٦]: هذه الوظيفة هي وظيفة مالية بحتة تشمل جمع الضرائب المفروضة على البضائع في الموانئ اليمنية وكانت العائدات المالية البحرية تعود لخزانة سلاطين بني رسول، وقد كان هذا الأمر هو سر مجد الرسوليين ومآثرهم العمرانية دلالة فيها[٧] ، ونرى تأكيد بأن العائدات العائدات ترجع لخزائن سلاطين بني رسول من خلال كلام الرحالة ماركو بولو إذ قال: ((ويملك سلطان عدن كنوز طائلة، مما يجمعه من المكوس التي يفرضها كذلك على البضائع التي ترد من الهند، فضلاً عن تلك التي تشحن في موانيه بوصفها البضائع المقابلة))[٨] .

فضلاً عن هذه الوظائف التي ذكرناها عمل سلاطين بني رسول على إيجاد مجموعة من القوانين القواعد المتبعة في الموانئ وهذه أيضاً الهدف منها تنظيم العملية التجارية من حيث تبادل السلع ومعرفة كمياتها وعلى النحو الاتي:

---

(١) عبد الجليل التميمي، دور اليمن في التجارة الشرقية الكبرى من سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م إلى سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات (تونس : ٢٠٠٤م) ص٧ .

(٢) رحلات ماركو بولو، ج٣، ص٩١ .

(٣) التميمي، دور اليمن في التجارة الشرقية الكبرى، ص٩ .

(٤) الامام أبي اعبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد أبي مخرمة (ت: ٩٤٧هـ)، تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، اعتنى به: علي حسن علي عبد الحميد، دار الجيل (بيروت : ١٩٨٧م) ص٢٤ .

(٥) التميمي، دور اليمن في التجارة الشرقية الكبرى، ص٩ .

(٦) الفرضة: مكان لانزال البضائع وشحنها وفرض الضرائب عليها عند عملية الاستيراد والتصدير. منصور علي صالح بلعيد، عدن في عصر الدولة الرسولية دراسة تاريخية حضارية، دار الوفاق للدراسات والنشر (عدن : ٢٠١٢م) ص١٦٩ .

(٧) التميمي، دور اليمن في التجارة الشرقة الكبرى، ص١٠ .

(٨) رحلات ماركو بولو، ج٣، ص٩٠-٩٢ .

- القواعد المسفرة: وهي جملة من القوانين والإجراءات التي اتخذت للحفاظ على سعية ميناء الشحر، وهي قوانين وأحكام صادرة من قبل إدارة الدولة الرسولية[١] وهي نوعان من القواعد والقوانين وتشمل:

أ. قواعد البر: وهي الإجراءات والضوابط المعمول بها بالنسبة للتجار القادمين الى حضرموت عن طريق البر وتجار داخل مدينة حضرموت حتى الواصلين الى ميناء الشحر[٢] .

وتشمل قواعد البر بـ (قانون التسعيرة) التي حددها الدولة الرسولية على البضائع والمواد التجارية، فمثلاً الضريبة المفروضة علي الرمان والبهار سبعة دنانير ونصف فضلا عن بعض السلع لاتباع الا بأسعار محددة والى الديوان السعيد بشكل خاص[٣] .

ب. قواعد البحر: وهي أحكام صادرة في فرضة الشحر لتهدئة خواطر التجار القادمين من خارج البلاد، ولمعالجة ما يتعلق بالمعاملات التجارية، والمتصرفين هم من كانوا قائمين بهذه المهمة وموكلين من قبل السلاطين بني رسول[٤] .

أما فيما يخص الموانئ الأخرى مثل ميناء عدن على وجه الخصوص فقد عمل سلاطين بني رسول على اتخاذ إجراءات وقواعد خاصة بهذا وذلك لأهميته التجارية ومن تلك الإجراءات:

١. الستامي: ومفرده ستمي، عبارة عن قائمة لجرد شامل يقوم الموظف المختص بتدوين كافة محتوى السفينة القادمة من الهند[٥] وهذه القائمة يضع عليها علامة خاصة بالعاملين على ذلك وبخلافه يكون مزوراً وغير موثوق به[٦]. وهو على نوعين، النوع الأول: يتم فيها تسجيل بضائع الجملة. والنوع الثاني يتم تسجيل البضائع المتفرقة[٧]. وبعد الجرد تعطى نسخة خاصة من الستمي إلى السلطان وبهذا الاجراء لا يمكن للموظفين التلاعب به بتاتاً[٨] .

٢. اوراق المحصول: نستطيع ان نقول بأنه مصطلح يعني المحطة، إذ إنه يعني حاصل وارد الميناء المالية من الصادرات والواردات لعام كامل، يعود عائدته إلى خزينة الدولة الرسولية[٩] .

---

(١) مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية، ص١٢٨ .
(٢) المصدر نفسه، ص١٣٠ .
(٣) المصدر نفسه، ص١٣١ .
(٤) المصدر نفسه، ص١٢٩ .
(٥) المصدر نفسه، ص ١١٥ .
(٦) مجهول، نور المعارف، ج١، ص٥١٣ .
(٧) مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية، ص١١٥ .
(٨) المصدر نفسه، والصفحة نفسها .
(٩) المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

المبحث الثالث: الإجراءات الكمركية للدولة الرسولية على السفن التجارية في الموانئ :

تعد هذه الإجراءات غاية في الاهمية وفي صلب العمل الذي يجب القيام به من قبل القائمين على عمل الموانئ وذلك للحد من عملية التهريب والدخول العشوائي لبعض السفن إلى الموانئ بدون تسجيل أو سابق انذار، واننا إذ نرى بأن مصادرنا لم تزودنا بمعلومات وتفاصيل حول هذه الأمور في مختلف الموانئ والسبب يكاد يكون واضحاً بأن الموانئ الصغيرة كانت تختلف عن الموانئ الكبيرة من حيث التجارة والتعاملات التجارية، لذا فقد كان حرياً على المؤرخين تسليط الضوء على الموانئ التي تكون التجارة والحركة الاقتصادية فيها اكبر مثل ميناء عدن والشحر، فيمكننا من خلال دراستنا للمصادر أن بين عدد من الإجراءات الكمركية المتبعة من قبل القائمين على الموانئ والصادرة من السلطة اليمنية وهي على النحو الاتي :

اولاً: مراقبة حركة السفن التجارية في عرض البحر :

وهو نظام بدائي استحدث لمراقبة السفن القادمة لليمن[١] ، وكانت هذه الإجراءات مهمة للغاية لدى اهل اليمن والقائمين على ميناء عدن على وجه الخصوص، وفي هذا الصدد ينقل لنا ابن المجاور[٢] تفاصيل هذا الاجراء ضمن فصل وصول المراكب إلى عدن فيقول: ((إذا وصل مركب إلى عدن وابصره الناظرون والناطور على جبل نادى بأعلى الصوت: هيريا! وهو اخر جبل الاخضر الذي بني عليه الحصن الاخضر، ويسمى في الاصل سرسيه، وما يقدر الناطور ينظر إلا عند طلوع الشمس وغروبها لان في ذلك الوقت يقع شعاع الشمس على وجه البحر فيبان عن بعد مسافة ما كان، ويكون الناطور قد عرض عوداً قدامه، فاذا تخايل له شيء في البحر قاس ذلك الشيء على العود فاذا كان طيراً أو غيره زال يميناً أو شمالاً أو يرتفع أو يهبط فيعلم انه لا شيء، واذا كان الخيال مستقيماً على فيئ العود ثبت عنده انه مركب اشار إلى صاحبه وهو ينادي: ياهيريا! واشار صاحبه إلى رفيقه واشار الرفيق إلى الجراب بإعلام المركب حينئذ يوصل الجراب خبر المراكب إلى والي البلد فاذا خرج من عند الوالي اعلم المشائخ بالفرضة، وبعدهم ينادي بأعلى صوته من على ذروة الجبل: هيريا هيريا هيريا! ... فاذا كان ما ذكره صحيحاً يعطى له من كل مركب دينار ملكي وذلك من الفرضة، وان كان كاذباً يضرب عشرة عصي)) . من خلال هذا النص نستنتج عدة امور مهمة منها أن القائم على هذه المهمة يجب أن يكون على درجة عالية من الانتباه والتركيز وذلك لان المهمة بها ثواب وعقاب في حال

(١) أحمد صالح رابضة، معالم عدن التاريخية، مركز الدراسات والبحوث اليمني (صنعاء : ١٩٩٩م) ص٢٥ .

(٢) ابن المجاور (ت: ٦٩٠ / ١٢٩١م)، صفة بلاد اليمن ومكة ومصر وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة : ١٩٩٦م) ص١٥٧ .

أخطئ، وكذلك أن القائمين على الميناء يجب أن يكونوا على استعداد تام عند وصول المراكب وذلك لاتخاذ اجراءاتهم المعتادة وكل وواجباته المناطة به، وان يكون والي المدينة على علم ودراية بوصول المركب .

ثانياً: إجراء نزول الصنابيق إلى البحر :

كان لأفراد الكمارك في الموانئ اليمنية حرص شديد في عملية متابعة دخول السلع التجارية والتجار إليها وما يخص هذا الاجراء فإننا نلاحظ بأن ابن المجاور[١] قد ذكر شيء من التفصيل حول هذا الموضوع بقوله: ((فاذا قرب المركب ركب المبشرون الصنابيق للقاء المركب، فاذا قربوا من المركب صعدوا وسلموا إلى الناخوذة ويسألونه من اين وصل؟ ويسألهم الناخوذ عن البلد ومن الوالي وسعر البضائع؟ وكل من يكون له في البلد اهل أو معارف من اهل المركب اما ان يهنوه أو يعزوه له وعليه، ويقدم مبشر نحو الناخوذة فيكتب اسم الناخوذة واسماء التجار ويكون الكراني قد كتب جميع ما في بطن المركب من متاع وقماش فيسلم اليهم الرقعة وينزل المبشرون في الصنابيق راجعين إلى البلد كلهم راساً واحداً إلى الوالي ويعطونه رقعة الكراني مع من كتبوه من اسماء التجار ويحدثونه بحديث المركب ومن اين وصل وما فيه من البضائع، ويخرجون من عنده يدورون في البلد يبشرون اهل من وصل بجمع الشمل ويأخذ كل بشارته)) . بهذا الاجراء يعد كذلك بالغ الاهمية إذ لم يكن مهمة نزول الصنابيق إلى البحر بهدف التبشير فقط، بل كان لها مهمة محددة تتمثل بالتسجيل الكامل لطاقم المراكب بكتاب خاص في كل مركب والهدف من هذا الجرد هو ضمان عدم تهريب البضائع عند وصولها إلى الميناء. ولم يقتصر هذا الاجراء، على ميناء عدن فحسب، بل اننا نرى بأن ابن بطوطة[٢] قد بين بأن القائمين على ميناء ظفار يقومون بنفس العمل، إذ قال: ((إذا وصل مركب إلى الهند أو غيرها خرج عبيد السلطان إلى الساحل وصعدوا في صنبوق إلى المركب ومعهم الكسرة الكاملة لصاحب المركب أو وكيله وللربان، وهو الرئيس، وللكراني وهو كاتب المركب، ويؤني اليهم بثلاثة افراس فيركبوها وتضرب امامهم الاطبال والابواق من ساحل البحر إلى دار السلطان ويسلمون على الوزير واامير الجند وتبعث الضيافة لكل من بالمركب ثلاثاً، وبعد الثلاث ياكلون بدار السلطان)) نلاحظ من خلال رؤيتنا للنص بأن أهل ظفار كانوا يتبعون سياسة ترحيبية بالقادمين اليهم حتى بكروا زيارتهم وترحابهم خاصة إذا ما علمنا بأن التجارة هو العمل الوحيد الذي يقوم بها سكان المدينة والميناء[٣] .

(١) تاريخ المستبصر، ص١٥٨ .

(٢) تحفة النظار، ص٢٦٨ ؛ شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، دار المعرفة (الكويت : ١٩٩٠م) ص١٠٥ .

(٣) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٢٦٨ .

ثالثاً: **اجراءات التفتيش في الموانئ**:

هذه الإجراءات يقوم بها موظفان مختصان احداهما رجل والاخرة امرأة كبيرة[١] ، حول هذه الإجراءات يقول ابن المجاور[٢]: ((فاذا وصل المركب وارسى تقدم اليهم نائب السلطان ويصعد المفتش يفتش رجلاً بعد رجل ويصل التفتيش إلى العمامة والشعر والكمين وحزة السراويل وتحت الآباط ويضرب بيده على حجرة الإنسان ويدخل يده بين اليتيه وشقه قدر الجهود، وكذلك عجوز تفتش النساء تقرب بيدها في اعجازهن وفروجهن، فاذا نزل التجار نزلوا ببعثهم من الغد)). من خلال تحليل الرواية يتبين لنا مدى الحذر والانتباه والتعقيد في اجراءات التفتيش من قبل القائمين على ذلك مع التجار الوافدين، ونظراً لدقة الإجراءات فكان تتم بحضور نائب السلطان شخصياً لمتابعة ذلك، هذا فيما يخص الأشخاص، اما البضائع فيتم اجراء التفتيش عليها بعد ثلاثة أيام من انزالها إلى الميناء[٣]، فيتم عملية التفتيش بشكل جداً دقيق كما يصف ابن المجاور[٤] فيقول: ((البضائع تحل شدة شدة وتعد ثوباً ثوباً وان كان من بضائع البهار يوزن بالقبان ويضرب في جميع ما اشكل عليهم الشبح لكي لا يبقى شيء)) .

نرى من خلال النصوص مدى اهمية هذا الإجراءات ومدى التعقيد فيها وهذا كله يتم لمنع وقوع حالات التهريب، وعلى الرغم من صعوبته إلا انه يحسب لبني رسول هذا التنظيم المميز لاستقبال السفن التجارية، واغلب الظن أن تفتيش وجرد البضائع كان يتأخر وذلك ربما يكون لازدحام السفن القادمة إلى الموانئ .

رابعاً: **فرض العشور التجارية** :

تطرقنا في المواضيع الماضية إلى التنظيم المميز في عملية استقبال السفن التجارية القادمة إلى موانئ اليمن وبالأخص ميناء عدن، ولم يكتفي بني رسول بذلك بل تعدى إلى فرض العشور على البضائع القادمة والخارجة من الميناء كل على حدى، والحقيقة طبيعة تسعيرة هذه العشور لم يكن مفروضة في زمن الرسوليين إنما قبل ذلك حين كان الزريعين هم اول من استخدم العشور التجارية، ويقال اول من استجدها رجل يهودي يسمى خلف اليهودي[٥] ، واستمر اجراء فرض العشور التجارية في زمن الدولة الزريعية والأيوبية والرسولية وهذا ما اورده ابن المجاور[٦] بقوله: ((فبقي الخلق تجري على قواعدهم وضرائبهم إلى يوم الدين))، ولا يمكن الجزم

(١) أحمد صالح رابضة، معالم عدن التاريخية، مركز الدراسات والبحوث اليمني (صنعاء : ١٩٩٩م) ص٢٦.
(٢) تاريخ المستبصر، ص١٥٨ .
(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها .
(٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها .
(٥) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٥٩ .
(٦) المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

بان جملة إلى يوم الدين تعني إلى يومنا هذا بعد هذا التطور الحاصل والتغيير في العصور والتطوير الجاري، بل ربما يمكن الترجيح على ان الدول المتعاقبة على اليمن قامت بالسير على نفس القواعد التي وضعتها الدولة الزريعية بهذا الخصوص . ونستدل على أن الرسوليين ساروا على الإجراءات نفسها الذي اتبعتها الدولة السابقة التي حكمت اليمن فاستثمرتها وطورت بعضها، واضافت إليها كذلك بعض التعديلات مما ترتب عليها تحقيق نجاحات تجارية واسعة للدولة[١] .

وسوف نبين في الجدول ادناه العشور المفروضة على أنواع السلع والمواد التجارية القادمة إلى الميناء وكذلك على الخارجة منها وعلى النحو الاتي :

المادة	عشور مفروضة عند دخولها الميناء	عشور مفروضة عند خروجها من الميناء
بهار الفلفل	(٨) دنانير	(٢) دينار
قطعة النيل	(٤) دنانير	١/٤ دينار (ربع دينار)
بهار الأكنزة	(٨) دنانير	ـــــ ربما يتم استيراده فقط
بهار قشر المحلب	(٣ ونصف) دينار	ـــــ ـــــ
بهرا الطباشير	(٢١) دينار إلا ثلث	ـــــ ـــــ
عود الدفواء	(١٠ ونصف) دينار	ـــــ ـــــ
الكافور	(٢٥ ونصف) دينار	ـــــ ـــــ
بهار الهيل	(٧) دنانير	ـــــ ـــــ
القرنفل	(١٠) دنانير	ـــــ ـــــ
الزعفران	(٣ وثلث) دينار	ـــــ ـــــ
بهار الكتان	(٧ ونصف) دينار	ـــــ ـــــ

يوضح الجدول السابق المبلغ المفروض على كل مادة تجارية قادمة إلى اليمن، والخارجة منها لبعض المواد، ولكن هناك مواد تجارية لم تفرض عليها السلطة الرسولية على غرار سابقاتها العشور التجارية وسوف نبين ذلك في الجدول الاتي:

المادة	الدولة الواصلة منها	الملاحظات
الحنطة	مصر	ـــــ
السكر	مصر	ـــــ
الارز	مصر	ـــــ
الدقيق	مصر	ـــــ

(١) محمد أحمد الكامل، معالم ومظاهر حركة النشاط التجاري في عدن خلال عهد السلطان مظفر الرسولي (عرض تاريخي في ضوء سجل نور المعارف) بحث مقدم في حلقة جماعية عبر برنامج (الواتساب) لندوة حول عدن بوابة اليمن الحضارية، ص٣١٨ .

الصابون	مصر	ـــــ
زيت الزيتون	مصر	ـــــ
القطارة	مصر	ـــــ
الزيت الحار	مصر	ـــــ
عسل النحل	مصر	إذا كان قليلاً
المربى	الهند	ـــــ
الاكرارا	الهند	ـــــ
المخاد	الهند	ـــــ
المساور	الهند	ـــــ
الارز	الهند	ـــــ
السمسم	الهند	ـــــ
الصابون	الهند	ـــــ

في هذا الجدول بينا البضائع وانواعها التي لم تفرض عليها عشور تجارية .

وربما كانت السلع التي لا تفرض عليها عشور من قبل سلطات الدولة الرسولية هي بسبب حاجة السكان إليها بكثرة، وحاجة البلد لها، فيعد هذا جزء من سياسة الدولة تجاه ارضاء الناس .

المبحث الرابع: سياسة الاحتكار التجاري لسلاطين بني رسول:

أولاً: احتكار السلاطين لبعض المواد التجارية:

إن الصادرات والواردات كانت كثيرة ووفيرة في الموانئ اليمنية في عصر الدولة الرسولية، فمنها المواد الغذائية الحبوب وكذلك الخيول فالطيوب كانت متواجدة لدى التجار، إلا أنه وفي الوقت نفسه كانت هنالك مواد تجارية غالية الثمن ونادرة الوجود، هذه المواد خصصها سلاطين بني رسول لأنفسهم من ناحية استخراجها والمتاجرة بها، وهي كالاتي:

١. اللؤلؤ: هذه المادة التجارية كانت تستخرج من اعماق البحر، وكانت حكراً وحصراً على الديوان السلطاني، وهو بمثابة امتياز للحكومة فلا أحد يحق له أن يتدخل في شأنه واستخراجه[١] ، إذ إنهم كانوا يعاقبون وينكلون كل شخص يتدخل في أمره، وكانت عملية الغوص والاستخراج يتكفل به كلها ديوان السلطان، من دون تدخل اي تاجر[٢] .

(١) مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية، ص١١٣ .

(٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

ونوعية هذا اللؤلؤ تكن نوعه عالية الجودة ومرصعة وكانت هنالك اماكن محددة يوجد فيها هذا النوع من اللؤلؤ مثل السحاري[١] الحليلة[٢] والخوة[٣] .

٢. العنبر: كانت هذه المادة حكراً على دائرة بلاط السلطان الرسولي وكان ممنوعاً على المواطنين الحصول عليها، وهذه المادة توجد على السواحل الشحرية في مدينة حضرموت[٤] وكذلك يتواجد افضل أنواع العنبر في مضيق باب المندب الواقع في نهاية الجهة الجنوبية للبحر الاحمر، وكذلك ساحل ابين إلى عدن والساحل المجاور لباب المندب[٥] .

ثانياً: الحصول على نسبة من المواد التجارية المستخرجة:

لم يكتفي سلاطين بني رسول باحتكار بعض المواد التجارية لصالحهم فحسب، بل عملوا على استحصال نسبة من بعض البضائع الاخرى من الصيادين ومستخرجي تلك المواد، وسنورد بعض هذه المواد لمعرفة اهميتها:

١. الاسماك: كان الديوان الرسولي التابع للسلطان يأخذ من ارباب السنابيق (السفن الصغيرة) التي كانت تصطاد السمك نصيب الديوان من الاسماك المصطادة في ساحل مدينة الشحر وتشاركهم في صيدهم كنسبة لديوان بني رسول[٦] .

٢. زيت السمك: كان أهل الشحر ولاسيما الصيادين يستخرجون الزيت من الاسماك وخاصة سمك السردين وبطريقتهم الخاصة، إذ إن موسم الصيد يبدأ عندهم من اكتوبر وحتى شهر مارس، ويعدون غرف مخصصة مبنية بطريقة خاصة ويضعون السمك فيها فتذوب شحومها ويتسرب زيتها ودمها إلى احواض اسفل هذه الغرف فيتسرب الدم في الاسفل ويطفو الزيت فيؤخذ على اوعية خاصة لحفظه[٧] ويظهر لنا بأن هذه المادة مهمة والا ما كان لأهل الشحر استخراجها بعد

---

(١) السحاري: بلدة تقع على شاطئ البحر الاحمر غرب مدينة حسين بمسافة ٣٠ ميلاً، وهو مكان يمتاز بجمال موقعه وحسن تربته ومياهه العذبة وهو مركز إداري تابع عن مديرية مخبر واعمال مأرب . المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، ص ٧٧٢ .

(٢) الحليلة: وهي قرية في منطقة البروبة من مديرية بني مطر واعمال محافظة صنعاء. المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، ص٤٩٥ .

(٣) الخوة: اطلق عليها في المصطلح الحديث اسم الخوضة، وهي مدينة على ساحل البحر الاحمر غربي مدينة حيمن بمسافة ٣٠ميلاً، إذ تمتاز بمائها الصافي العذب الغير المالح، وتنتشر على شاطئ اشجار النخيل. المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمانية، ج١، ص٥٨٥ .

(٤) مجهول، ارتفاع الدول المؤيدية، ص١١٥ .

(٥) مجهول، ارتفاع الدولة المؤيدية، ص١١٥ .

(٦) المصدر نفسه، ص١٣٠ .

(٧) المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

هذا التعب، لذلك سعى ديوان بني رسول احتكار عملية شراء هذه المادة لنفسه فقط . وان لا تباع للعامة فقط لحكام بني رسول[١] .

ثالثاً: ممارسة سلاطين بني رسول للتجارة:

لم يكتفي سلاطين بني رسول باحتكار بعض المواد التجارية النفيسة في المناطق الساحلية والتي سبق وان ذكرناها كاللؤلؤ والعنبر فحسب، ولا بفرض نسبة على الاسماك المستخرجة من السواحل لغرض التجارة، وزيت السمك النقي الذي كان يستخلص من الاسماك، بل دأب بعض السلاطين الرسوليين على الدخول في العمل التجاري والمتاجرة بالبضائع سواء بنفسهم بشكل مباشر أو من ينوب عنهم ويوكل من قبلهم أو مع تجار كبار آخرين تتم مشاركتهم من قبل السلطان، وكان العمل الخاص بالسلاطين يسمى بـ (المتجر السعيد)[٢] .

وعلى الرغم من عدم تطرق المصادر التاريخية سوى لإشارات بسيطة حول هذا الموضوع، نرى ذلك بشكل واضح من خلال تلك المعلومات، فالسلطان مظفر الرسولي كان له تاجر للطعام إلى مكة المكرمة ويتولى هذا التاجر شخص اخر موكل من قبله يدعى المجد بن أبي القاسم فينقل البضاعة إلى مكة المكرمة للمتاجرة بها لصالح السلطان المظفر الرسولي[٣] . اما السلطان المؤيد الرسولي فنراه قد عقد وثيقة تجارية مع التاجر القاضي محي الدين يحيى بن القاضي سراج الدين عبد اللطيف التكريتي أحد تجار الكارم، حيث قام باستقباله واعطاه تفويضه كامل في عدن وكذلك اعطاه من ماله مبلغ مائة الف دينار لغرض التجارة[٤] .

ومن سلاطين بني رسول الذين كانت لهم مشاركات في التجارة هو السلطان الاشرف الرسولي ولكن بصيغة غير مباشرة، ونرى ذلك من خلال الرسالة التي وجهها إلى السلطان الظاهر صاحب للديار المصرية يوضح فيها ازالة الضرائب على البضائع التجارية القادمة لموانئ اليمن وخاصة عدن وكذلك استخدام الاشرف الرسولي مراكبه الخاصة لنقل البضائع[٥] ، يتبين لنا من خلال اجراءات الاشرف هذه على أنه من المحتمل يكون مشاركاً في تجارة وبضائع السلطان الظاهر والا ما كان ليخفف الضرائب التي تجبى للدولة، وما كان يستخدم مراكبه الخاصة لأجل هذه الأمر .

---

(١) المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

(٢) أبي العباس أحمد القلقشندي (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الاعشى، دار الكتب الخديوية (القاهرة : ١٩١٥م) ج٨، ص٧٣ .

(٣) ابن حاتم، السمط، ص٢٢٢ .

(٤) تاج الدين عبد الباقي عبد المجيد اليماني (ت: ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق، مصطفى حجازي، ط٢، دار الحكمة (صنعاء : ١٩٨٥) ص١٢٧ .

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٨، ص٧٢-٧٣ .

اما السلطان المؤيد الرسولي فنرى أيضاً اشارات تؤكد على عمله في مضمار التجارة، إذ قام بإعطاء مبلغ خمسة الاف دينار لاحد التجار وهو الشيخ علي الكيلاني ليشتري بها بهار الفلفل بعد السماع بأن الاسعار سترتفع لكي يقوم باحتكاره وبيعه بمبلغ اكبر مما هو عليه[١]. ويمكن القول من خلال هذه المعلومات بأن المتابعة كانت مستمرة من قبل سلاطين بني رسول للجانب التجاري في اليمن، وكذلك رغبة بعضهم العمل بالتجارة وان كانوا لا يتدخلون بها بشكل مباشر، انما بالنسبة للأرباح والمدخول فكان يرجع إلى السلطان شخصياً والى خزانته .

(١) المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

الخاتمة:

لقد كان لسلاطين بني رسول دور في التجارة وتطويرها في اليمن بصورة عامة وقد شرحنا ذلك في البحث ويمكن أن نلخصها بالأمور التالية:

١. اهتم سلاطين بني رسول بمراعاة التجار اهتماما بالغة فقد وفروا لهم وسائل وسبل الراحة للتجارة مع اليمن .
٢. قام سلاطين بني رسول بمحاربة القراصنة وقاع الطرق في البحر والمجورين وأزال أقسى العقوبة عليهم كي لا يكرروا أفعالهم مرة أخرى في البحار .
٣. قام سلاطين بني رسول بتقليل نسبة الضرائب وازالة المظالم عن التجار الذين يتوافدون إلى اليمن، كما قام السلاطين أو من ينوب بمعاملة التجار بصورة حسنة .